

رحلة السيّد المسيح إلى مصر في تقليد الكنيسة القبطية

أديب نجيب سلامة^٥

تحتفل الكنيسة القبطية كل عام في اليوم الأوّل من شهر حزيران (يونيو)، وهو يوافق ٢٤ من شهر بشنس بحسب التقويم القبطي، بذكرى دخول العائلة المقدّسة أرض مصر.

وفي العام ٢٠٠٠ وبدءاً من اليوم الأوّل من شهر حزيران (يونيو) تمّ الاحتفال بمرور ألفي عام على رحلة العائلة المقدّسة إلى مصر، وتمّ التنسيق لهذه الاحتفالات بين الحكومة المصريّة ممثّلة بوزارة السياحة، والبابا شنودة الثالث بابا الأقباط الأرثوذكس، الذي راجع المادّة العلميّة لكتيب صدر في عدّة لغات، منها العربيّة والإنكليزيّة والفرنسيّة، عن المناطق التي يُعتقد، بحسب التقليد القبطي، أنّ العائلة المقدّسة حلّت بها. كما قامت هيئة الآثار المصريّة، بالتعاون مع جمعيّة إحياء التراث القبطي (نهر)، بترميم وتجميل وتطوير تلك المناطق الأثريّة والسياحيّة.

(٥) باحث مصريّ مهتمّ بتاريخ الكنائس الحديثة في مصر. من مؤلفاته في هذا الصدد: الكنيسة الكاثوليكيّة في مصر: تاريخ مختصر (٢٠٠٠)، وتاريخ الكنيسة الإنجيليّة في مصر (١٩٨٢)، والأباء الفرنسيّكان في مصر (١٩٨٩) - شارك في تحرير تقرير الحالة اللدنيّة في مصر، الذي أصدره مركز الدراسات السياسيّة والاستراتيجيّة بمؤسّسة الأهرام (١٩٩٧). وهو رئيس للإعلام في الهيئة القبطيّة الإنجيليّة للخدمات الاجتماعيّة، ونائب رئيس لجنة الشرق الأوسط للاتحاد الكاثوليكيّ الدوليّ للصحافة.

أولاً - الأساس الكتابي لزيارة السيّد المسيح مصر

وردت في العهد القديم عدّة نبوّات تشير إلى مجيء السيّد المسيح إلى مصر، ثمّ عودته إلى فلسطين، منها:

١ - «هوذا الربّ يركب على سحابة سريعة ويدخل مصر فتزلزل أوثان مصر من وجهه ويدوب قلب مصر في داخلها» (أش ١٩ : ١).

وهذه النبوة، التي دوّنت قبل ميلاد السيّد المسيح بنحو ٧٠٠ عام، قد تحقّقت بحسب ما جاء في إنجيل القديس متى حيث ظهر ملاك الربّ ليوسف النجّار في حلم قائلاً له: «قم يا يوسف واخذ الصبيّ وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتّى أقول لك. فإنّ هيرودس مزعم أن يطلب الصبيّ لكي يهلكه. فقام يوسف وأخذ الصبيّ وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر» (٢ : ١٣ و ١٤).

وتُجمع التنايلد الثريّة والشرقيّة على أنّ السيّدة العذراء والطفل يسوع جاءا إلى مصر يمتطيان حماراً، وسار يوسف النجّار إلى جانب الحمار ممسكاً بمقروده (كما هو متّبع في الشرق)، وهي فكرة قريّة ممّا جاء في سفر الخروج ٤ : ٢٠، ويُعتقّد أنّه قد صحبت العائلة المقدّسة في رحلتها إلى مصر سالومي أمّ ابني زبدي (مرقس ١٥ : ٤٠ و ١٦ : ١ وانظر أيضًا متى ٢٠ : ٢٠ و ٢٧ : ٥٦) وهناك رأي آخر بأنّ سالومي كانت قابلة من بيت لحم^(١).

ومن النبّوات الأخرى التي ذكرها الوحي في سفر أشعيا:

٢ - «في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلّم بلغة كنعان وتحلف لربّ الجنود، يقال لإحداها مدينة الشمس. في ذلك اليوم يكون مذبح للربّ في وسط أرض مصر وعمود للربّ عند تخمينا فيكون علامة وشهادة لربّ الجنود في أرض مصر» (أشعيا ١٩ : ١٨).

(١) دكتور ميخائيل مكسي إسكندر: المسيح في مصر، مكتبة المحيّة، ١٩٩٩ ص ١٣، وهو رجع في هنا الموضوع إلى كتابي السنكار والدفنار وأيضًا كتاب ولس بلج: *Legends of Our Lady Mary, the Perpetual Virgin*, London, 1922

ويقول القسّ عبد المسيح لبيب إنّ المدن الخمس التي تشير إليها هذه النبوّة هي أون (عين شمس) وتحفنجيس (تلّ دفنة) وبابيلون (مصر القديمة) وسين (أسوان) وتلّ اليهوديّة. أمّا المذبح فربّما كان معبد حونياس في تلّ اليهوديّة أو معبد اليهود في أسوان، وهذا الرأي يخالف الرأي السائد عند المؤرّخين الأقباط والقائل بأنّ موقع المذبح هو كنيسة السيّدة العذراء في الدير المحترق قرب أسيوط (في مصر العليا) حالياً^(٢).

٣- «يُعرف الربُّ في مصر، ويُعرف المصريون الربَّ ويقدمون ذبيحة وتقدمة» (أشعيا ١٩ : ٢١).

٤- «من مصر دعوت ابني» (هوشع ١١ : ١).

وهذه النبوّة دوّنت حوالي ٧٧٢ ق.م، وإتماماً لها فقد حفظ الله الابن في مصر آمناً، ومن مصر دعاه سريعاً ليكتمل عمله الفدائي، إتماماً لهذه النبوّة.

ويتفق علماء التفسير على أنّ الربَّ اختار مصر، لمجيء العائلة المقدّسة إليها هرباً من بطش الطاغية هيروُدس، لأنّها طوال تاريخها، كانت ملاذاً للأنبياء، بدءاً من إبراهيم ومارة زوجته (تك ١٢ : ١٠-٢٠)، إذ جاء إليها من بئر سبع بسبب الجفاف وبالتالي عدم إمكانية زراعة الحنطة. فوجد إبراهيم في مصر القوت اللازم له ولماشيتته، وقد رحّب به الحاكم الذي كان مقيماً في صوعن (صان الحجر بالشرقيّة حالياً) وكان ذلك حوالي سنة ٢٠٩١ ق.م وفقاً لحساب A. Ling^(٣) وسنة ١٨٥٠ ق.م

(٢) القسّ عبد المسيح لبيب، مصر والمصريّون في الكتاب المقدّس، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ١٣٩. والجدير بالذكر أنّ مؤلّف هذا المرجع كان تيل رسامته الكهنوتيّة يعمل في حفل الآثار (أركيولوجي) وهو يحمل درجة الدكتوراه في الآثار المصريّة القديمة برسالة موضوعها الأسرة المصريّة الأولى، نشأتها وبنائها التاريخيّة.

(٣) A. ling F. Charles, *Egypt and Bible History from earliest Times to 1000 B.C.*, Michigan, Baker Book House, 1981, p. 21.

بحسب القسّ عبد المسيح لبيب (ص ١٤)، وإليها جاء يوسف (تك ٣٩) في حوالي سنة ١٦٦٦ ق.م (بحسب القسّ عبد المسيح لبيب ص ٢٦) بعدما اشتراه التجّار الإسماعيليّون من إخوته بعشرين شاقلاً من الفضة، ثمّ جعله فرعون الرجل الثاني بعده وأعطاه خاتمه واختار له زوجة مصرية هي أسنات ابنة فوطي فارغ أحد كهنة آمون، وتبدّل اسم يوسف ليصبح صفنات فعنيخ. وهو الذي دعا والدّه يعقوب، أبا الأسباط، للمجيء إلى مصر (تك ٤٦) وذلك حوالي سنة ١٦٤٤ ق.م، وكان عمر يعقوب آنذاك ١٣٠ عامًا^(٤)، وقد أسكنهم أرض جاشان، في محافظة الشرقية حاليًا، وهي تقع في شرق دلتا النيل، ومن بلادها المذكورة في الكتاب المقدّس: فيثوم (واسمها الحاليّ تل المسخوطة وتتبع إداريًا المحافظة الإسماعيليّة في شرق الدلتا أيضًا) ورعميس (واسمها الحاليّ قنطرة، وتتبع إداريًا محافظة الشرقية).

وعاش بنو يعقوب في مصر نحو ٤٣٠ عامًا، عاصروا فيها الهكسوس والأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة. وفي مصر وُلد موسى، الذي تربّى في بيت فرعون وتهدّب بكلّ حكمة المصريين (أع ٧: ٢٢) وتسلّم الوصايا العشر على جبل سيناء وشاهد العليقة المشتعلة بدون أذى تحترق (خر ٣). ثمّ جاء إليها إرميا وأقام في تحفنجيس حوالي سنة ٦٠٩ ق.م (مل ٢٥: ٢٦ وإر ٢٦: ٢١).

والجدير بالذكر أنّ اسم مصر ورد في الكتاب المقدّس ٥٨٤ مرّة (٥٦٠ في العهد القديم و٢٤ في العهد الجديد). كما وردت كلمات: مصريّ، مصرية، مصريّات، مصريّون ١٢٠ مرّة، منها ١١٥ مرّة في العهد القديم.

وبارك الله مصر قائلًا: «مبارك شعبي مصر» (أشعيا ١٩: ٢٥)، وقيل عنها: «كجنته الربّ كأرض مصر» (تك ١٣: ١٠).

(٤) القسّ عبد المسيح لبيب، مصر والمصريّون في الكتاب المقدّس، مرجع سابق، ص ٤٥.

وذكر في الكتاب المقدس العديد من المدن المصرية مثل أون (حزقيال ٣٠: ١٧ وإرميا ٤٣: ١٣) وأسوان (حزقيال ٢٩: ١٠) وبعث صفون (خروج ١٤: ٢) وتحفنجيس (إرميا ٢: ١٦ و٤٣: ٧-٩ و٤٤: ١، وحزقيال ٣٠: ١٨) وحانيس (أشعيا ٣٠: ٤) وسكوت (خروج ١٢: ٣٧ و١٣: ٢٠) وصوعن (العدد ١٣: ٢٢ ومزمور ٧٨: ١٢ وأشعيا ٣٠: ٤ وحزقيال ٣٠: ١٤) ورعميس (تكوين ٤٧: ١١ وخروج ١: ١١ و١٢: ٣٧) وفيستة (حزقيال ٣٠: ١٧) وفيثوم (خروج ١: ١١) وغيرها.

كما ورد اسم سيناء وجبل سيناء ٤١ مرة، وذكر باسم جبل حوريب ١٨ مرة وجبل الله ٦ مرات.

وأشير إلى نهر النيل في أشعيا ١٩: ٧ وشوع ١٣: ٣ وإر ٢: ١٨.

ثانياً - متى جاء السيد المسيح إلى مصر؟

حتى يمكن الإجابة عن هذا السؤال، يلزم تحديد الزمن الذي ولد فيه السيد المسيح - وفي هذا الصدد يقول الأب يعقوب موزر^(٥) إن ميلاد السيد المسيح لم يكن قبل عام ٧٤٧ ولا بعد عام ٧٤٩ لتأسيس مدينة روما. وإن وفاة هيرودس الملك كانت عام ٧٥٠ بحسب التقويم نفسه (طبقاً لما ذكره المؤرخ اليهودي يوبينوس) وهذا يوافق العام ٤ ق.م.

وفي دراسة للباحث أفلاديوس إبراهيم^(٦) راجع فيها ما ذكره المؤرخ ديونسيوس السكيني (الذي أرخ للأحداث فيما بعد، بداية من ميلاد السيد المسيح، فكان ذلك إيذاناً ببدء استخدام التاريخ الميلادي) من أن ميلاد المسيح كان سنة ٧٥٣ لتأسيس مدينة روما، فقد صحح هذا الباحث تاريخ

(٥) الأب يعقوب موزر، «دخول السيد إلى مصر»، مجلة الصلاح، مارس ١٩٣٣، ص ٢٣٣ - راجع أيضاً: وليم هبة ياري (المحرر)، حائرة المعارف الكتابية الجزء السابع، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٩٩، ص ١٣٠.

(٦) أفلاديوس إبراهيم، عيد الميلاد المجيد: ٢٥ ديسمبر أم ٧ يناير؟، القاهرة، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، ١٩٩٢، ص ١٧ و١٨.

ميلاد الرب إلى سنة ٧٤٩ لتأسيس مدينة روما. وعلى هذا الأساس يكون والي مصر وقت مجيء السيد المسيح، كما سبق أن ذكرنا، إما الوالي ثورانيوس (الذي تولى الحكم منذ عام ٧ ق.م) أو الوالي أكتانيوس (منذ عام ١ ق.م).

ثالثًا - مصادر خطِّ سَير العائلة المقدَّسة في مصر

بحسب النصِّ الكتابيِّ جاء السيد المسيح مع أمه السيدة العذراء والقديس يوسف التجار إلى مصر، ولكن ما هي تفاصيل الرحلة والأماكن التي حلَّت بها العائلة المقدَّسة أبان فترة وجودها في مصر؟

تجدد الإشارة هنا إلى أنه، في ما يتعلَّق بتاريخ الكنيسة المصرية في القرون المسيحية الأولى، يُعتَبَر كتاب يوساييوس القيصري (٢٦٤-٣٤٠) الملقَّب بأبي التاريخ الكنسي، من أقدم المصادر، وقد كَتَب في مقدِّمة مؤلِّفه يقول:

«إنني ألتبس لعملي معذرة الحكماء، لأنني أعرف بأنه فوق طاقتي أن أقدم تاريخًا واقئيًا كاملًا، ولما كنت أوَّل مَنْ يلج هذا الباب فسأحاول اجتياز الطريق الموحش هذا الذي لم يطره أحد قبلي».

وقد أشاد في كتابه هذا بذكر كنيسة الإسكندرية والأدوار الهامة التي قامت بها في القرون المسيحية الأربعة الأولى، وذلك بحسب ما شاهده يوساييوس نفسه وبحسب ما قرأ لمن كتبوا قبله وما سمع من شهادة النامس.

وفي القرن السابع كتب يوحنا أسقف قيقوس (زارية رزين بمحافظة المنوفية حاليًا)، الذي سامه أسقفًا البطريرك أغاثون (٦١٦-٦٦٧) وهو البطريرك رقم ٣٩ في تعداد بطاركة الإسكندرية، كتب تاريخًا آخر، تناول فيه مرحلة فتح العرب مصر (٦٤١م) وما تلاها من وقائع.

وفي القرن نفسه كتب الأبا زخارياس أسقف سخا نصًّا تاريخيًا آخر

اعتمد المصادر الرئيسية للحديث عن رحلة العائلة المقدسة إلى مصر .

وفي القرن العاشر كتب ساويرس بنُ المقفّع أسقف الأشمونين تاريخ البطارقة، وقد جمع مادته من مخطوطات باللغة القبطية، كانت محفوظة في ديرِي أبي مقار ونبيا، بالإضافة إلى عدّة أديرة بالصعيد، وقد كتب النصّ باللغة العربية وهو بذلك يُعتبر أوّل مَنْ كتب مخطوطات عربيّة من رجال الدين الأقباط، وقد استكمّله بعده الأنبا ميخائيل أسقف تّيس، وفي العصر الحديث ساهم في استكماله د. عزيز سوريال عطية وأرزو والد بورمستر وأنطوان خاطر.

والى جانب هذه المصادر فهناك المخطوطات القديمة التي تحتفظ بها بعض الأديرة والكنائس، إلى جانب مكتبة المتحف القبطي ومكتبة البطريركية. وسبق أن قام مرقس سميقة باشا، مؤسس المتحف القبطي، بحصر هذه المخطوطات (نشر الجزء الأوّل عام ١٩٣٩ والثاني عام ١٩٤٢)، كما قام العالم الألماني جورج جراف (Graf) بحصر آخر نُشر بالألمانية تحت عنوان *Geschichte der Christlichen arabischen Literatur* (تاريخ الأدب العربيّ المسيحيّ) وهو خلاصة أبحاث هذا العالم زهاء نصف قرن، وجاء الكتاب في خمسة مجلّدات، طبعت في روما بين عامي ١٩٤٤ و١٩٥٣ ويعكف على ترجمته إلى العربية منذ سنوات فريق بإشراف الأب سمير خليل اليسوعيّ.

ويمكن الباحث في تاريخ الكنيسة دراسة تلك المخطوطات دراسة علمية مع مراجعة الظروف التاريخية التي كتبت فيها، وأيضًا شخصية الكاتب وأسلوب الكتابة، بما يعاون على التحقّق من المادة المتضمّنة فيها.

ومن المراجع الهامة التي يستند إليها التقليد القبطي في ما يتعلّق بمسيرة العائلة المقدسة في مصر:

١ - مخطوطة ترجع إلى القرن التاسع الميلاديّ، محفوظة في مكتبة مورجان Morgan بنيويورك تشير إلى رحلة العائلة المقدسة إلى مصر،

- لكنها لم تحدّد الأماكن التي حلّت بها .
- ٢ - مخطوطة محفوظة بمكتبة الفاتيكان ومكتوبة باللغة القبطية، عثر عليها ونسخ نسخة منها الأنبا أغابوس بشاي النائب الرسولي للأقباط الكاثوليك، وتتضمّن إشارة إلى أسماء (بعض) المواقع التي يعتقد أنّ العائلة المقدّمة زارتها^(٧) .
- ٣ - مخطوطة باللغة القبطية ترجع إلى القرن الرابع عشر، عثر عليها في كنيسة مار جرجس بكوماشقار طما (مصر العليا)^(٨) .
- ٤ - دراسة العالم الهولندي الأب يعقوب موزر، (١٨٩٦-١٩٥٦) من رهبانية الآباء المرسلين الأفريكان، وكان راعياً لكنيسة الأقباط الكاثوليك في قاقوس (في دلتا النيل) حتّى وفاته، وبعد من أشهر المتخصّصين بعلم القبطيات Coptology في العالم، في النصف الأوّل من القرن العشرين، ولا زالت أبحاثه من المراجع الأساسيّة في هذا العلم. وقد ذكر في الدراسة التي نشرها في مجلة الصلاح (لسان حال بطريركية الأقباط الكاثوليك) للعام ١٩٣٣ أنّ المصادر الرئيسيّة التي يمكن من خلالها تتبّع خطّ سير العائلة المقدّمة في مصر ثلاثة، أوّلها كتاب السنكسار القبطي (وهو الكتاب الذي يتضمّن قصص حياة القديسين موزّعة على أيّام السنة، بحسب تواريخ الميلاد أو الوفاة أو بعض الأحداث الهامّة في حياتهم، بالإضافة إلى مناسبات كنيّية أخرى). وغالبًا ما اعتمد كتاب السنكسار ما جاء في النصّ المعروف برؤيا البابا ثاوّقيلس البطريرك الثالث والعشرين من بطاركة الإسكندرية (٣٨٤-٤١٢ م) وقد كتبت باللغة الأسهرية (الجشبة)

(٧) الأب يعقوب موزر، «دخول السيّد إلى مصر وهو أكبر حدث في تاريخ مصر والصنحة الأولى من مسيحيّتنا»، مجلة الصلاح، مارس ١٩٣٣، ص ٢٢١-٢٤١ .

(٨) إبراهيم صبري معرّض، الأب د. روفائيل سامي، د. مكاري أرمانوس، وثائق تنشر لأول مرّة عن رحلة العائلة المقدّمة لأرض مصر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٥٠ و١٥١ .

وترجمها إلى الإنجليزية E.A.W. Budge عام ١٩٢٢^(٩). وتوجد ثلاث مخطوطات باللغة العربية وتتضمن هذه الرؤيا، واحدة منها في مكتبة الدير المحرق تحمل رقم ١٤/٩ والأخرى بالمكتبة الأهلية بباريس والثالثة في مكتبة الفاتيكان. ويذكر السنكسار أنّ خط سير العائلة المقدسة بدأ عند تلّ بسطا بجوار الزقازيق، فهي أول بلدة أقامت فيها العائلة المقدسة مدةً من الوقت، ومنها توجهت إلى هريط بمركز أبو كبير (كان اسمها في العصر الفرعونيّ حسيث، واسم معبودها حر - مرتى، أي حورس ذو العينين). ومن هريط توجهت إلى سمثود، ثمّ سخا بجوار كفر الشيخ، فوادي النظرون، ثمّ بايلون، فمنف، ومنها أتجهوا إلى مصر العليا وحتى قرب آسيوط.

وأضاف الأب يعقوب موزر استنادًا إلى كتابي *Itinerarium Antonini* و *Itinerarium Peutingeri*، وهما لاثنين من الرحالة المشهورين، أنّه كانت هناك ثلاثة طرق من فلسطين إلى مصر، ولا بدّ أنّ العائلة المقدسة اتّبع

(٩) لهذه الرؤيا عدّة نصوص في لغات مختلفة ومحفوظة في مكبات متعدّدة، منها:
 أ- نصّ كتب في اللغة الأهمرية (الحبشية) وهو محفوظ بمكتبة المتحف البريطاني في لندن، والصياغة فيه على طريقة حوار بين البطريك والسيدة العذراء في رؤيا، وهذا نمط أدبي معروف لدى علماء القبطيات، وكان يستخدمه الوعاظ في الكنائس مستخدمين أسماء شخصيات عظيمة، بما يضمن لعظاتهم القوة والتأثير. ترجم هذا النصّ إلى الإنجليزية E.A.W. Budge عام ١٩٢٢.
 ب- نصّ كتب في اللغة السريانية، مترجم عن اللغة القبطية ونشره العالم الإنجليزي Alphonse Mingana بعنوان *The Vision of Theophilus or the Book of the Holy Family into Egypt* في مانشستر عام ١٩٢٩. وقد انتهى إلى أنّ كيرلس وثاؤفيلس هما شخصيتان منحولتان في عظة كان يلقيها أحد الأساقفة في عيد السيدة العذراء باللغة العربية، ثمّ ترجمت إلى السريانية على يد أحد السريان المقيمين في مصر.

ج- نسخ مكتوبة في اللغة العربية، وعددها أربع، محفوظة في: مكتبة الفاتيكان برقم ٦٩٨ عربيّ ويرجع تاريخها إلى عام ١٣١٧ م، مكتبة دير المحرق برقم ١٤/٩ وترجع إلى عام ١٢٨٤، المكتبة الأهلية بباريس، مكتبة المخطوطات بدير القديس أنبا مقار بواحي النظرون برقم ١٥/٣٨١ وترجع إلى القرن الرابع عشر.

واحدًا منها، هي:

أ - طريق القوافل والجيوش المصرية والبابلية المعروف في الكتاب المقدس بطريق أرض فلسطين (خروج ١٣ : ٢) ويبدأ من رفح فالعريش ثم أستراسين فتلّ الغرامة ومنها إلى سبلا قرب تحفنجيس ثم فاقوس ومنها إلى مدخل وادي طوميلات فجنوب بابلون مرورًا بأتريب أو بليس ثم إلى منف فالوجه القبليّ.

ب- الطريق الذي يبدأ من غزة ومنها إلى رفح، ثم الفرما، فسيرايوم ثم نفيشة (بجوار الإسماعيلية) فتلّ المسخوطة (المذكورة في الكتاب المقدس باسم فيثوم) وتلّ الرطابة وصفط الحنّة، فبابلون (مصر القديمة بالقاهرة) ثم منف.

ج - أما الطريق الثالث فهو الذي يبدأ من العريش، فوادي أمّ كتيب، ثم سيرايوم، فتلّ المسخوطة، ثم تلّ الرطابة فصفط الحنّة، فبليس، ثم أتريب، ومنها إلى أون (عين شمس والمطرية حيث شجرة العذراء مريم الشبيرة) فبابلون، ومنف، ثم الاتجاه إلى الصعيد.

ويعتقد موزر أنّ العائلة المقدّسة إذا كانت قد سلكت إحدى هذه الطرق الثلاثة، فقد يكون الطريق الثالث هو الذي سلكه. لكنّ الدكتور الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلميّ بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، يخالف الأب موزر في هذا الرأي، فهو يعتقد أنّ العائلة المقدّسة وهي هاربة إلى مصر، لا بدّ أن تكون قد سلكت طريقًا يخالف الطرق المعروفة، ويرجع نيافته الطريق المذكور في كتاب السنكسار انقبطيّ المشار إليه^(١٠).

ويرى عالم القبطيات المعروف، يسّى عبد المسيح (١٨٩٨-١٩٥٩) أنّ خطّ سير العائلة المقدّسة اشتمل على مواقع تلّ بسطائم، منية سمند، ومنها عبرت (النهر) إلى سخا، ثمّ اتجهت إلى وادي النظرون، ثمّ إلى مصر العليا إلى الأشمونين، ثمّ جبل قسقام حيث دير السيّد العذراء

(١٠) الأنبا غريغوريوس، الدبر المحرق: تاريخه ووصفه وكلّ مشتملاته، القاهرة، أسقفية الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلميّ، القاهرة، د. ت.، ص ٤٨.

المعروف بالدير المحرق. وفي رحلة العودة مرّت العائلة المقدّسة ببايلون والمطرية ثمّ المحمّة (مسطرد)^(١١).

رابعاً - المدّة التي أقامتها العائلة المقدّسة في مصر

نشرت جامعة كولون بألمانيا في عام ١٩٩٨ برديّة أثرية ترجع إلى القرن الرابع الميلاديّ، جاء فيها أنّ السيّد المسيح عاش في مصر لمدّة ثلاث سنوات وأحد عشر شهراً. والبرديّة مكتوبة باللّغة القبطيّة في اللهجة النيوميّة ويبلغ طولها ٣١٥ سم وعرضها ٨٤ سم واهتمّت بنشرها الأثرية الألمانية جيزا شنكل^(١٢).

أمّا الأب يعقوب موزر فيعتقد أنّ مدّة إقامة العائلة المقدّسة في مصر لم تزد على ثلاث سنوات^(١٣)، ولمعرفة ذلك يجب أن نبحث عن المدّة التي انقضت بين زيارة المجوس وموت هيروودس، وما نستدلّ عليه كتائياً من أنّ المجيء إلى مصر كان عقب زيارة المجوس.

(١١) يسى عبد المسيح، مجيء العائلة المقدّسة إلى مصر، مقال في مجلّة الأنوار ١/٦/١ - ١٩٤٦ وأعيد نشره في رسالة مارينا، العدد الخاصّ بمقالات المرحوم يسى عبد المسيح عن «طقوس الكنيسة القبطيّة الأرثوذكسيّة وعقائدها»، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص ٨٧ و٨٨.

(١٢) الأهرام، ٦ يونيو ١٩٩٨ خبر نشر بالصفحة الأولى تحت عنوان: «برديّة قبطيّة: المسيح عاش في مصر أربع سنوات».

(١٣) الأب يعقوب موزر، «دخول السيّد إلى مصر»، الصلاح، مارس ١٩٢٣، ص ٢٣٣.

من منشورات دار المشرق -

